الذكوات البيض
اسم مشتق من الذكوة
وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة {در النجف}
فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة
في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها عن الأرض.وفي رواية انها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته
في رواية أخرى في رواية المفضل
عن الإمام الصادق{عليه السلام}
قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:
يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

الجزء الأول

العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ – حزيران ٢٠٢٤

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم ب ت ع ٥٩٧٤
التاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٨

No:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات.
- الصادرة.

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

مهند ابراهيم
١٠ / ١ / ٢٠٢٢

تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسّام

مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد الحسني

هيأة التحرير

أ.د. عبد الرضا بهية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د.نضال حنش الساعدى

أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حيال

أ.م .د. صفاء عبدالله برهان

م.د.موفق صبرى الساعدى

م.د. فاضل محمد رضا الشرع

م.د.طارق عودة مرى

م.د. نوزاد صفر بخش

أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر

أ.د. جمال شلبي/ الاردن

أ.د. محمد خاقانى / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي أ.م.د. أحمد حسين حيال

الترجمة الانكليزية أ.م.د. رافد سامي مجيد

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ – حزيران ٢٠٢٤ م

مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN 2786-1763
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

رقم الإيداع
في دار الكتب والو ثائق
١١٢٥

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الحادي عشر ج١

ت	اسم المؤلف واللقب العلمي	عنوان البحث	ص
١	أ.د.آلاء نافع جاسم	الرواية التاريخية في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني (ت٤٤٠هـ)	٨
٢	أ.د. حازم طارش حاتم	الاقتضاء التداولي الحجاجي في بنية الخطاب السياسي	٢٤
٣	أ.د. صلاح رشيد الصالحي	تبادل الهدايا بين مصر وممالك الشرق الأدنى القديم في (القرن الرابع عشر) ق.م	٣٦
٤	أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي	أمثلة من المساجد المغمورة في بغداد (دراسة عمارية فنية)	٥٨
٥	أ.م. د. أحمد حسين حيال	الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية هكذا تكلّم زرادشت مثالاً	٧٤
٦	أ.م.د. آمال خلف علي	نقد النقد التفسيري عند محمد أركون	٨٦
٧	أ.م.د. سهام عبدالله حسين	الصمت التنظيمي لدى موظفي كليات التربية في جامعة ديالى	١٠٤
٨	أ.م.د. ندى عسكر محمود	موسيقى الشعر الخارجية في شعر ابن بقيّ الاندلسي (ت٥٤٠هـ-١١٤٥م)	١١٨
٩	هدى حسين عبد كاظم أ.م.د. عطا مهدي فليح	التعليلات المقاصدية في فتح المعين للمليباري في كتاب الصلاة نماذج تطبيقية	١٣٠
١٠	م.د. رشا عيسى فارس	إسهامات العرب والمسلمين في علم الاحياء	١٤٠
١١	م.د. وابله مهدي محمد أحمد	دور المغرب في حرب عام ١٩٧٣	١٥٤
١٢	م. د. امتثال كاظم النقيب	مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري	١٧٠
١٣	م.د.قحطان جاري عليوي	مصادر الصورة الشعرية عند طلائع بن رزيك	١٨٠
١٤	م.د مها سعد فياض محمد	تطبيقات من أحكام أحاديث الترمذي ما بين جامعة وتحفة الأشراف نماذج مختارة	٢٠٠
١٥	م.د. سبأ محمد علي يوسف م.د. أروى نهاد إسماعيل	التخريج الأصولي للمسائل المتعلِّقة بالحكم الوضعي عند ابن عباس " رضي الله عنه "	٢١٢
١٦	م. د: محمد عبد الله خلف	المال الحرام ملكيته وزكاته	٢٢٤
١٧	م.د سارة حسن جبر	الفلسفة التبئيرية في أشعار زيد بن علي (عليه السلام) دراسة بلاغية	٢٣٦
١٨	م.د.عبد الفتاح ممدوح عبد الله	منهج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في التربية والتعليم	٢٤٤
١٩	م. هدى سليم رسول	البِرُّ في القرآن الكريم والسُنّة النبوية	٢٥٨
٢٠	م م علي عبد قاسم	أقسام الحديث من حيث القبول والرد	٢٧٠
٢١	حسين عبد الله منسي أ.م. د .صادق كاظم الساعدي	تدوين الوثائق النبويةفي زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته دراسة موضوعية	٢٨٠
٢٢	م.م. حسام محمد طه محمود	تحليل الصعوبات في تنفيذ التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدارس الحكومية في مدينة بغداد	٢٩٢
٢٣	علي زاير كاظم م. د سليمان محمد عوض	دور القيادة البارعة في التفوق التنظيمي دراسة ميدانية في ديوان الوقف الشيعي في العراق	٣١٠
٢٤	حمزة سلمان راضي م. د سليمان محمد عوض	ضغوط العمل وتأثيرها في الاحتراق الوظيفيدراسة ميدانية في هيأة المسح الجيولوجي العراقية	٣٢٦
٢٥	م.م. علياء محمد الحسني	الجهشياري كاتباً وحاجباً ومؤرخاً (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م)	٣٤٢
٢٦	م.م نضال عبد الجليل حسين	نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) من خلال كتاب كنز الدُّرر وجامع الغرر لابن أيبك الدُّواداري (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)	٣٥٠
٢٧	م.م. إيمان عبد الجبار جمال	مقاربة شعرية في قصيدة الشاعر علي محمود طه المهندس	٣٧٠

الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفية
هكذا تكلّم زرادشت مثالاً

أ.م. د. أحمد حسين حيال
وزارة التربية
مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

المستخلص:
ينماز الخطاب الفلسفيّ من الخطابات الاخرى بمقاصده وطريقة نظمه؛ فهو خطاب رمزي يناغم الفكر بوساطة اللفظ، وقد أنتج معان ضمنية اختفت وراء الظاهر من القول، وكانت هذه المعاني هي المقصودة بالأساس، ويظهر أنّ القصد الأساس من هذا الخطاب الفلسفي هو افهام الآخر القضايا الوجوديّة، التي يصعب على المتلقي الاحاطة بها؛ فيعمد المتكلم إلى التلميح المفهم، والعبارة المكثفة التي تحوي في طياتها معانٍ لا تنكشف إلا للعارف الفاهم لدروب الفلاسفة. وقد تجسد هذا الفعل الخطابي في رواية نيتشه تجسيداً واضحاً بّيناً؛ ممّا جعلها رواية صالحة لأن تكون مساحة تطبيقية لظاهرة الاستلزام الحواريّ. وباستعمال قواعد التخاطب التي وضعها غرايس نستطيع اكتشاف ما تضمنته طيات كلمات الفيلسوف الألماني (نيتشه) الذي وضعها على لسان زارادشت الفيلسوف العارف، وما لم يصرح به وتركه رمزاً للقارئ.
الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، الخطاب الفلسفي، نيتشه، زرادشت.

Abstract:
The problematic of our research is based on the goal and objectives of the philosophical discourse. Therefore، we cannot line up the philosophical discourse in the daily discourse drawer; for their different purposes. The philosopher uses the image of speech and does not mean it It became clear to us that the main purpose of this discourse is to make the other understand the lofty humanistic teachings and principles that it is difficult for the recipient to comprehend; The speaker then resorts to an understandable allusion، and an intense phrase that contains within it meanings that are revealed only to the knower who understands the paths of the philosophers. The images of the other's understanding varied according to the contrast of the image of the composition used.
Keywords:dialogical commitment،philosophical discourse،Nietzsche، Zoroaster.

المدون والمدونة:
نيتشه الفيلسوف الألمانيّ. ربما تكون هذه العبارة كافية جداً لبعض القراء ليعرفوا عمّن نتكلم؛ لأن نيتشه فيلسوف فوق العادة، فيلسوف لم يدرس الفلسفة باعتبارها علماً؛ بل درسها وعاشها باعتبارها حياة، فعاش في الفلسفة وللفلسفة. ولد عام ١٨٤٤، في ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر في مدينة ليبتسج في قرية ريكن. مات والده في سن الخامسة، فتربى مع والدته. بدأ حياته الجامعية في دراسة اللغويات والآداب، ثمّ اختير أستاذاً لفقه اللغة في جامعة بازل، وفي هذه المرحلة تبلورت الرؤية الفلسفية لنيتشه؛ بتأثره بشخصيتين فلسفيتين، هما: شوبنهاور ، وفاكنر. لكنه لم يطق حصون الجامعة، فتركها ليبدأ عملية تكوين فلسفته الخاصة به، فبدأ مرحلة التأليف العقلي النقدي، ظهر فيها تحرره بوضوح، وبدأ فيها يوجه نقده إلى كل مقومات العصر، فظهر له كتاب (أمور إنسانية، إنسانية إلى أقصى) . في جزأين، بدأ الأول في سنة ١٨٧٦، وانتهى من الثاني في سنة ١٨٧٩. وفي العام التالي، وفي جو فينيسيا المتحرر، كتب نيتشه «الفجر»، ثم بدأت فترة من التأليف الخصب، ظهر له فيها «العلم المرح» (١٨٨٢)، و«هكذا تكلم زرادشت» (١٨٨٣–١٨٨٥)، و«بمعزل عن الخير والشر» (١٨٨٥)، و«أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧). وفي خلال كل ذلك، كان يعد مواد كتابه الأكبر الذي كان ينوي فيه تدوين خلاصة فلسفته بطريقة منهجية منظمة، والذي لم تتح له فرصة إتمامه وتنسيقه، فنُشِرَ كما تركه ضمن مؤلفاته المختلفة؛ وهو «إرادة القوة» (١٨٨٤–١٨٨٨). وحتى عامه الأخير ظل يؤلف بغزاره. وحينما وصل تفكيره

إلى هذه القمة، وبلغ في نقده أقصى الحدود التي يمكن أن يبلغها، لم يقو عقله على المضي في طريقه، فإذا بأعراض الجنون الحقيقية تظهر عليه؛ ففي ديسمبر سنة ١٨٨٨ وصلت منه إلى أصدقائه خطابات بإمضاء «نيتشه – قيصر»، وتلقت كوزيما – زوجة فاكنر – خطابا منه يقول فيه: «أريان، إنني أحبك. ديونيزوس» ، وبينما كان يسير في شوارع تورين، شاهد فرسا يضربه صاحبه ضربا أليما، فألقى بنفسه عليه ليحميه، ثم سقط على الأرض صريع الجنون. وقضى نيتشه ما يقرب من اثني عشر عاماً في فيمار **Weimar** بعيداً كل البعد عن عالم العقلاء، إلى أن مات في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٠٠م (نيتشه: ٢٠١٧: ٢١– ٢٧)

وما يخصنا من منجزه الفلسفيّ كله هو كتابه الأبرز والأشهر (هكذا تكلم زرادشت)، وقد قال نيتشه عنه ((إن هذا الكتاب درّة وحيدة يعجز عن الإتيان بمثله الشعراء، ولا شيء يساويه في سحر ألفاظه، وعمق أفكاره، ولو جمعنا كل ما شاهده العالم من خير وروح في عظماء الرجال، لما استطاعوا جميعهم أن يأتوا بحديث واحد من أحاديث زرا دشت)) (الصوراني: ٢٠٢٢: ١٦٧).

أمّا المدونة فهي رواية فلسفيّة تتألف من أربعة أجزاء صدرت ما بين عامي (١٨٨٣م – ١٨٨٥م) وتتكون من سلسلة من المقالات والخطب، إذ تسلّط الضوء على تأملات زرداشت ، وهو رجل دين فارسي، يعدّ من مؤسسي الديانة الزرادشتية، وهي ديانة توحيديّة، تُعدّ من أقدم الديانات في العالم، وتركز على علم الكونيات والخير والشر والإيمان بالآخرة، كما تتنبأ بانتزاع الشر في النهاية، وتؤمن هذه الديانة بعبادة إله واحد مع عدم إنكار إمكانيّة وجود إله آخر، ومن الأفكار الرئيسة التي تؤمن بها الديانة الزرادشتيّة، الحساب بعد الموت، والجنة والنار، والإرادة الحرة التي أثرت على الأنظمة الدينيّة والفلسفيّة الأخرى. ويُعدّ كتاب "هكذا تكلّم زرداشت" علامة من علامات الفلسفة الألمانيّة، فعلى الرغم من مرور أكثر من مائة عام على تأليفه إلا أنّه ما زالت لأفكاره صدًى كبير؛ لدرجة أن البعض يعدُّه من أعظم مائة كتاب في تاريخ البشرية. (الصوراني: ٢٠٢٢: ١٦٨).

والنظرة الكليّة للكتاب تكشف أنه تأسس على ضمنيات عدّة؛ أبرزها المؤلف الذي اختفى خلف زرادشت، وحمَّله كلَّ ما يؤمن به، وبيّن فلسفته وآراءه بلسان زرادشت. واستنار جمهور القارئين (المخاطبين) إلى هذه الحقيقة استناداً إلى الافتراضات الأولية القارّة في ذهنهم؛ من معرفتهم بفلسفة نيتشه، وآرائه، وأن كل ما ورد في كتابه عبارة عن فلسفته التي آمن بها وصرح بها غير مرة؛ وأبرز هذه الآراء (الالحاد) وعدم ايمانه بوجود إله خالق لهذا الكون؛ وهذا ما صرح به على لسان زرادشت قائلاً: ((وعندما انفرد زارا قال في نفسه: إنه لأمر جد مستغرب، ألّا يسمع هذا الشيخ في غابه أن الإله قد مات)). (نيتشه: ٢٠١٧: ٢١– ٢٧).

وهو في حقيقته انعكاس تام لحياة نيتشه؛ لأن ((فلسفته قد امتزجت بحياته وأصبحت تكون قطعة منها، وأنه يتفلسف بكيانه كله، وبوجوده الكامل، ولا يتفلسف نظرياً، أو يفكر في مشاكل تجريدية جامدة فقدت صلتها بالحياة. وهكذا كان نيتشه يمثل نوعاً فريداً من الفلاسفة؛ نوعاً يجعل حياته في هوية مع فكره، ويقضي على كل حد فاصل بينهما ولم يقدِّم نيتشه في كتابه هذا بناء فلسفيًا شاملًا، بل قدَّم أفكارًا متناثرة، وحكمًا مبعثرة، وقصائد شعريةً، وأحاديث رمزيّة، وتحتاج من القارئ بإعمال العقل، وكدّ الذهن)) (زكريا: ٢٠١٧م: ١٧).

مصطلح الاستلزام:

تنرسم أمامنا اشكالية للمصطلح الوافد إلى العربيّة عن طريق الترجمة، وتتمثل هذه الاشكالية بتعدد المقابلات وغياب الضابط الذي يفرض على الدارسين استعمال مصطلح محدد بعينه، وعدم استعمال مصطلح آخر غيره، وظلت هذه الاشكالية عائقاً أمام بيان مفاهيم المصطلحات فتختلط المفاهيم لاختلاط المصطلحات؛ ومن أمثلة هذا الاضطراب والاختلاط عند الدارسين هو مصطلح (**implicature**) الذي لم يتفق على ترجمته الباحثون، ومن أبرز هذه الترجمات:(استلزام حواري/محادثي)(صحراوي:٢٠٠٥: ٣٣)، (استلزام تحاوري)، (استلزام تخاطبي)، (مفهوم تخاطبي) (علوي:٢٠١١: ٢٩٣) ، (التلويح الحواريّ)(خليفة:٢٠١٣: ٢)، وقد وجدنا أن الاستلزام الحواريّ أكثر نجاعة

للبحث؛ لأنه الأكثر شيوعاً عند الباحثين، وقد استقرّ وصار عند اطلاقه يتبادر الذهن مباشرة إلى نظرية غرايس في الخطاب. أما ما يعنيه هذا المصطلح فقد درج الباحثون والدارسون ببيان تعريفه بالمثال أو الوظيفة ولا يحدونه بحد، لكنّ الدكتور صلاح اسماعيل يعمل عقله في تحديدها بالاعتماد على المعنى اللغويّ للمصطلح؛ يقول: ((لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءاً ممَّا تعنيه الجملة بصورة حرفيّة))(اسماعيل، ٢٠٠٥ :٧٩). أما معجم أكسفورد للتداولية فقد عرف الاستلزام الحواريّ بأنه ((ما يعنيه المتكلم مما يتعدى ما قاله بالضبط)) (هوانغ، ٢٠٢٢ :٣٤٢).

وبمطالعة ماكتب التداوليون ترجمة وتأليفاً نجد أنّ الاستلزام الحواريّ يُعد مفهوماً من المفاهيم التي استأثرت بالمجال التداوليّ؛ ويعود هذا الاستئثار إلى مزايا الاستلزام التي يمكن اجمالها في الآتي (أزابيط، ٢٠١٢ : ٢/٢٧٧-٢٧٥):

١– يعد الاستلزام نموذجاً لطبيعة البحث التداوليّ وقوته في رصد الظواهر اللسانية، وهذه الظواهر في معظمها لا تقف عند الحدود اللسانية؛ بل تظهر ضمن المبادئ العامة للتفاعل التعاوني اللغويّ التي لها أثر كبير على بنية اللغة وصفا وتفسيراً.

٢– ينتج عن الاستلزام تداخل بين ما يوجد داخل اللغة وما هو خارجها، أي ما بين البنية اللغوية وما تؤديه من معان، وما هو خارج البنية من سياق ومقام وظروف متعددة.

٣– يقوم الاستلزام على اختزال جوهري للبنية اللغوية والمضمون الدلاليّ للخطاب ويتجلى هذا الاختزال في نزوع المعاني نحو الاستقرار والثبات وفي طي الغموض والالتباس.

قواعد التخاطب:

يقوم مفهوم الاستلزام أصلاً على نظرية خاصة في كيفية استعمال اللغة. فالممارسة اللغوية، نشاط عقلاني يهدف إلى التعاون ما بين المتخاطبين. لذلك كان لا بد من افتراض توجيهات أو قواعد، صادرة عن اعتبارات عقلية، تتدبر السلوك التخاطبي وتجعله فعالاً وناجحاً. هذه التوجيهات أو القواعد تسير بهدي مبدأ شامل يطلق عليه غرايس اسم "مبدأ التعاون" **the co-operative principle** " الذي ينص على ما يلي: اجعل مشاركتك على النحو الذي يتطلبه، في مرحلة حصولها، الغرض أو المآل المسلَّم به من التخاطب المعقود.

وقد صنَّف غرايس من مبدأ التعاون قواعد تخاطبية قسّمها على أربعة أقسام، تندرج تحت كلِّ قسمٍ منها مقولاتٌ مخصوصةٌ، وهذه الأقسام هي (عبد الرحمن، ٢٠١٢ : ٣٣–٣٤):

١– قاعدة الكم: وتخصُّ كمية الإخبار التي يجب أنْ تلتزم بها المبادرة الكلامية، وتتفرّعُ إلى مقولتين هما:

أ– اجعل مشاركتك تُفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب– لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر ممَّا هو مطلوب.

٢– قاعدة الكيف: وتنصُّ على أنْ لا تقول ما تعتقد كذبه، أو ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

٣– قاعدة الملاءمة أو الصلة: ونَصُّ قاعدتها: ليناسب مقالك مقامك.

٤– قاعدة الأسلوب: وتنصُّ على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى مقولات أربع هي:

أ– لتتحرز من الالتباس.

ب– لتتحرز من الإجمال.

ج– لتتكلم بإيجاز.

د– لترتب كلامك.

وتعود الأهمية اللغوية لهذه القواعد في رأي غرايس إلى أنَّها تسمح باستدلالات تتجاوز المحتوى الدلالي للعبارات التي يُتلفظ بها، فاصطلح على تسمية هذا النوع من الاستدلالات باسم الاستلزام الحواريّ **coneversational implicature** تمييزاً لها عن الاستلزام المنطقي أو العرفي **entaitment Logical implicature** الذي

ينحصر بالاستدلالات المبنية على المضمون الدلالي فقط، فالاستلزام الحواريّ يعتمد فضلاً عن المضمون على مطالب معينة تتعلق بطبيعة التخاطب القائمة أساساً على التعاون (فاخوري، ٢٠١٢: ١٧).

متى يحدث الاستلزام الحواريّ؟

تقضي قواعد المحادثة ومبدأ التعاون بأن يضبط المتكلّم سلوكه الكلاميّ بالتناسب مع المخاطب، وبعبارة أدق، أن يتعاون المتكلّم في تقديم المعلومات المناسبة لأهداف الحوار؛ بإنتاجه ملفوظاً صادقاً، ملائماً وواضحاً. وأحياناً؛ بل الغالب لا يضبط المتكلم هذا السلوك، فيقدم معلومات أقل أو أكثر أو غامضة أو مربكة، وهنا تتمُّ عملية خرق لقواعد المحادثة ، وهذا ما قرّره غرايس فأوجد طريقين للمتكلّم لا ثالث لهما؛ هما:

١– استعمال قواعد المحادثة أو تطبيقها عن طريق الالتزام بمبدأ التعاون.

٢– استثمار هذه القواعد بخرقها والقدرة على استغلالها.

فميزة نظرية غرايس، المتعلقة بقواعد المحادثة، هي أن فائدتها لا تتحقّ عبر الالتزام بأيّ منها؛ فأهميتها من منظور تحليل المحاور يكون في خرق واحدة منها –على الأقلّ– خرقاً صريحاً. وهذا ينسجم مع المرونة التي يقتضيها استعمال اللغة الطبيعية في مقامات التواصل المعقدة؛ فلولا خرق هذه القواعد لما تميز التواصل بالفاعلية التي نشهدها. وإن كان اشتغال هذه القواعد بطريقة تلقائية، دون وعي المتخاطبين، فإنّ ميزتها الأساسية أنّها غير معيارية، فهي ضوابط مغايرة لقواعد اللسانيين؛ لأنّها تُخرَق في كلّ حال ولا تُراعى. وأنّ التسامح في هذه المواضعات التي أشار إليها غرايس هو أساس مرونة كلّ خطاب؛ وسهولة كلّ ما يمكن أن يؤدّى بواسطة الجملة المفردة (قنيني، ٢٠٠٩: ١–٤).

وهو لم يدّع أنّ المتحاورين يطيعون القواعد بحذافيرها، وانما هم يضعونها نصب أعينهم ويسترشدون بها بحيث حين يخالفها المتكلمون فإن المستمعين يستمرون بالافتراض بأن المتكلمين يلتزمون بتلك القواعد (أو في الاقل بمبدأ التعاون الحواري) على المستوى الأعمق في التواصل (خليفة، ٢٠١٣: ٣٠). فإذا سار المتكلم والمخاطب على مبدأ التعاون فسيكون الكلام مباشراً واضحاً، وسينجح المتكلم في ايصال ما يريد للمخاطب مباشرة، ولكن إن أخلّ المتكلم في استعمال واحد من هذه القوانين فسينتقل المخاطب الى استعمال الذهن والكشف عن مقاصد المتكلم من خلال الأدلة الموضوعة له سواء أكانت هذه الادلة عقلية أم لفظية.

ولقد رقن نيتشه في حوارات زرادشت نصوصاً تظهر بوضوح أن من المتكلمين من يلتزم التزاماً تاماً بإيصال القدر الكافي من المعلومات للمخاطب؛ يتضح هذا في حوار زاراشت مع ناس مجتمعين لمشاهدة البهلوان وفنونه، استغل الموقف لإبلاغهم ما يريد وتحذيرهم من خطورة ما هم عليه من الغفلة والجهلة لحقائق أنفسهم وامكانياتها، وقابلياتها على الرقي والسمو نحو العلا؛ وفي سبيل هذا الابلاغ. بدأ زرادشت بإخبار الناس بحقيقة الانسان الأعلى وماهيته فقال: ((إنني أعلمكم الإنسان الأعلى... ما القرد بالنسبة للإنسان؟ أضحوكة... لقد سلكتم الطريق الطويلة من الدودة إلى الإنسان... الإنسان الأعلى كنه الأرض...أناشدكم أن تظلوا أوفياء للأرض... الحق أقول لكم أن الإنسان نهر قذر)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٣٩–٤٠)، سار زرادشت ولمدى أربع صفحات بسرد إخباري رصين يعرض فيه ما يؤمن بأنه حقيقة عن الإنسان الأعلى وكيف يجب أن يكون هذا الإنسان، والمتلقي (الجماهير المنتظرة للبهلوان) تستمع دونما مداخلة أو مقاطعة أو رفض، وكأنها تستسلم لهذا الدخيل على المشهد الذي هب عليهم ليعلمهم؛ فلم يعيروه أي عناية؛ بل على العكس ما أن انتهى من خطابه التوجيهي حتى صاح أحدهم قائلاً : ((كفانا كلاماً عن هذا البهلواني، ودعونا الآن نراه)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٤٥)، لقد كان الجمهور يظن أن الإنسان الأعلى الذي تكلّم عنه زرادشت هو (البهلوان)! هذا الفهم الخاطئ لغايات المتكلم ومقاصده يبين غياب المضامين المشتركة بين المشاركين بالحوار، وأنها عامل أساسي في بناء الخطاب وتكوينه؛ ومتى ما غابت من الخطاب انقطع التواصل.

وقد استشعر زرادشت هذا الانقطاع الحواريّ فقال: ((إنّهُم لا يَفهمُونَنِي؛ لَسْتُ الفمُ الذي يَصلَحُ لِهذِهِ الآذانِ))

(نيتشه،٢٠٠٧: ٤٨).

فتطوي التراكيب اللغوية كثيراً من الأخبار في طياتها، ويتحكم المتكلم في اظهار ما يريد منها أو اخفائه، وهذا الاظهار والاخفاء لا يكون اعتباطاً؛ بل ينبني، فضلاً عن مقاصد المتكلم، على قدرة المخاطب على فهم الكلام ومعرفة ضمنياته، كما ينبني على ظروف انتاج الخطاب. وقد التزم نيتشه، في بعض مفاصل روايته، التزاماً كبيراً في تبليغ غاياته وأهدافه في كتابه هذا وجعله بيانا ابلاغياً يبث فيه تعاليمه و(نبواته)؛ ولقد نجح بهذا الالتزام في ابلا غ رسالته من دون حاجة المخاطب إلى البحث عن الضمنيات ومحاولة الرجوع الذهني إليها لفهم مضمون الرسالة؛ بل هو التزم بما سمّاه غرايس مبدأ التعاون؛ ويرجع سبب هذا الالتزام غالباً إلى حالة المخاطب أو للظروف المحيطة بالخطاب، ولمناسبة المقام للمقال، ليبلغ كل ما يؤمن به إلى الناس؛ ليبث فلسفته إليهم.

وقد يُخِلُّ المتكلِّم عن قصد بقواعد الحوار وقوانينه، أو مثلما يُعبِّر غرايس عنه (يستخف**Flout**) المتكلِّم عن قصد بهذه القواعد، وعليه يمكن وصف هذا النوع من الاستلزام بالاستلزام الخارق للقواعد (الراضي،٢٠٠٠: ٥٧).

وسواءٌ أكان الاستلزام نموذجيًا أم ناتجًا عن الإخلال بقواعد الحوار فإنَّ سياق الكلام، وتأويل المُخَاطَب لما يستمع إليه يبقيان محدّدين أساسين في توجيه الفهم، وتحديد المعنى المُراد من دون غيره (أدواري، ٢٠١١: ١١٣) .

فالاستلزام، بحسب رأي (غرايس)، هو الاستدلال الذي يجب أن نتوصل إليه لكي نحافظ على افتراض التعاون بين المتحاورين؛ يقول: إننا لا نطيع قواعد المحاورة دائماً على المستوى السّطحي الظاهر، وإنما، في أغلب الوقت، يفترض المستمعون بأننا نلتزم بالقواعد على مستوى من المستويات، في الأقل. فقد نخالف أو نستغل القواعد عن قصد معتمدين على افتراض المستمع بأننا لا بد أن نطيعها على مستوى آخر. ومن هنا فهو يعمل فكره للبحث عن تأويل لكلامنا، تكون من نتائجه أننا نعترف بالقواعد لكنّنا نقوم باستغلالها لإيصال ما نعنيه، وهذا الأخير هو الاستلزام. أما إذا كنا نطيع القواعد دائما وبشكل سطحي، فإننا عندئذ لن نولد استلزاماً، بل سيكون كلامنا صريحًا (خليفة،٢٠١٣: ٣٠).

وتضع لنا هذه القواعد خارطة للتعرف على ما استلزمه الكلام الصريح الذي دونه نيتشه، وبه ستتبين لنا ضمنيات القول، التي حوت مضامين الخطاب، ومقاصد المتكلم، وستساعدنا قواعد الخطاب على كشف النسق الفلسفي والمعارف الفلسفية والدينية التي ضمنها الكاتب في مدونته. وقد صنفنا قضايا البحث تبعاً لقواعد غرايس؛ لإن قواعد الخطاب تتشكل في الأساس بسبب حالات خطابية سياقية، مثل مقاصد المتكلم وحالات المتلقي والظروف السياقية المحيطة بالكلام، وهذه الحالات هي التي دعت غرايس إلى وضع قواعد الخطاب؛ وقد وجدنا ندرس الاستلزام على النحو الآتي:

مقاصد التبليغ والابلا غ غاية مؤسسة للخطاب الضمنيّ لخرق قاعدة الكم:

يكاد أن يكون نيتشه قد التزم التزاماً كاملاً بعرض كل ما يعتقده وما يؤمن به في كتابه هذا، محاولاً اقناع المتلقي بفلسفته وآرائه، ولكن رغم هذا الالتزام الكبير نجده أحياناً يرتكز على الأسلوب الفلسفي في بيان الغايات والمقاصد، وهو أسلوب يعتمد كثيراً على الضمنيات والافتراضات، فيعمد إلى إخبار المتلقي بكمٍ أقلَ ممَّا هوَ مَطلوبٌ لِيَترِكَهُ يَكتَشِفُ ما مَطلوبٌ بالرجوع الى الضمنيات والافتراضات الخطابية القارة في ذهنه، ولمّا كانت قاعدة الكمية تقتضي أن تتضمّن مساهمة المتكلم حدّاً من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه ولا ينقص(موشلرو٢٠١٠: ٢١٤)، وجدناه يخرق هذه القاعدة ليقدم للمتلقي معلومات أقل من الحدّ المطلوب أو أكثر من ذلك، ونتعرض إلى كشف بعضاً من هذه الضمنيات في قول نيتشه: ((من فتش فقد تاه، ومن انعزل فما أمن العثار))(نيتشه،٢٠٠٧: ٨٤)، هذا الضغط في العبارة والاقلال من الإخبار جعل المتلقي به حاجة لمزيد شرح وتفصيل، ولكنّ أين يمكنه أن يجد التفصيل؟ وكيف يجده؟ ليس أمام المتلقي إلا العودة إلى مقاصد المتكلّم والنظر خارج النص، وبالنظر في اعتقادات المتكلم ومتبنياته الفكرية يتبين أن العزلة هي شعار زرادشت، ولكن أي عزلة؟ عزلة يتكشف بها للإنسان البرهان وينتقل من حالة الجهل إلى حالة الرقيّ، وهي الخطوات الأولى في طريق الإنسان الأعلى، فالعزلة ومخاطبة الذات والبحث فيه سبيل العارف، ولكنه سبيل غير

نهائي فتظل العزلة مشروطة بانبعاث الألم المعرفي والفلسفيّ؛ أمّا العزلة المظلمة، والابتعاد عن (القطيع البشريّ) من دون انبعاث المعرفة الكاشفة عن طريق الحق. فلم تكن قلة الإخبار وضغط العبارة مدعاة لغموضها وعدم فهمها؛ لتأسيسها على مقاصد المتكلّم التي تظل معلومة عند المخاطب؛ لذا يمكننا عدَّ معرفة الضمنيات كأنها استنباط لعمق الرسالة المجهول التي يحملها المتكلم (حمو الحاج،٢٠١٥: ٢٤٢).

وقد تكون العوامل المشتركة والافتراضات المسبقة أساساً لفهم قصد المتكلّم، كما في قوله: ((انتبهوا، إنني آتيكم بلوح جديد، ولكن أين هم إخوتي يحملون معي هذا اللوح إلى الوادي؛ لتحفر وصاياه على أعشار القلوب)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٢٣٧)، ما هذا اللوح؟ ما تفاصيله؟ يعلم المخاطب أنّ قصد المتكلّم هي الوصايا والأقوال التي يسطرها زرادشت المفترض على لسان نيتشه؛ ولذا ظلّ كلام نيتشه كلاماً واضحاً ومفهوماً للمخاطب؛ ولا يضع المتلقي في حيرة وترقب لشرح ماهية الألواح وحقيقتها ومحتواها وتفاصيلها؛ لأنه يعلم أن المتلقي قادر على أن يتوصل إلى استنباط المعنى المستلزم بكفايته التداوليّة، وبفعل المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي. إن هذا الركون والاعتماد على قدرة المتلقي لفهم النصّ حقق مبدأ التوازن بين ((طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع مستطلعاً مضمونها الخبريّ)) (المسدي، ١٩٨٦: ٣٣٢).

السياق عامل أساسي في خرق قاعدة الملاءمة وهو دليل الاستلزام وكاشف المعنى :

إن المناسبة بين المقام والمقال (قاعدة الملائمة)، هي أساس مبدا التعاون الحواري بين المتكلم والمخاطب، ويعمد أحياناً المتكلم إلى خرقه تبعاً لغايات ومقاصد يجدها ضرورية لإقامة التواصل مع المتلقي، من هذا ما نجده في قول زرادشت: ((دع المشاغبين وارجع إلى مقرك، فما ميدان الجماهير إلا معترك يهدد سلامتك بين خنوع (نعم) وتمرد(لا). إنّ تجمع المياه في الينابيع لا يتم إلا ببطء، وقد تمر أزمان قبل أن تدرك المجاري ما استقر في أغوارها)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٧٦)، للوهلة الأولى نجد أن كلام نيتشه لا يناسب مقامه لأن ما كان يبحث نيتشه عنه هو أن يجمع له أنصاراً ليؤمنوا به، وهذا الجمع لايتمّ إلا بالدعوة والحث على الخروج، فكيف يقف هنا داعياً (صديقه) إلى العزلة والبحث عن مكان لا يتخذ فيه موقفاً. وبالعودة إلى حال زرادشت وصديقه نتعرف أن السبب في هذا الخرق للسياق هو الحفاظ على (إيمان وشفافية وطهر صديقه)، لأن الاختلاط بالجماهير ليس له إلا سبيلين الأول أن يقف مع الجمهور في مواقفهم السياسية والاجتماعيّة، فيكون رقماً وفرداً لا يمتلك الخيار؛ بل سيسير معهم أينما ساروا، ويقول ما قالوا، والخيار الآخر أن يقف في وجه الجمهور ويكون معارضاً لهم، وهنا ستخط البلايا طريقاً له لا تنتهي مصائبه، ستحل عليه لعنة الجمهور ويكون منبوذاً مطروداً مغضوباً عليه منهم. ولا يتحصل من الحالتين إلا السوء والتعب، وقد تسمح المعرفة المتبادلة لعناصر المقام بعدم التصريح بكل شيء على مستوى الخطاب؛ لطبيعة ارتباط المتكلم بالمتلقي زماناً ومكاناً (حمو الحاج، ٤٣٥:٢٠١٥).

من هنا يتبين أن السياق هو الوعاء الحاوي للمعنى ولا يمكننا الكشف عن المعنى المقصود إلا بالتعرف عليه، سواء أكان السياق الخارجيّ أو الداخلي للنص؛ وعن طريقه نكتشف قوة قانون الملائمة، والتي تُفسّر قاعدة الملائمة بمساهمة الخطاب الملائم للحوار في زمانه ومكانه، وطبقاً لما يحفّ بهما من عناصر حاضرة أو غائبة، وعلى وفق مبدأ الاتفاق الضمني الذي يحتكم إليه المتخاطبون في إسهاماتهم الحوارية، وعلى أساس (التراضي) في المواقف القولية (أزابيط، ٢٠١٢: ٢/٢٩٥).

ومرة أخرى يخرق نيتشه قاعدة الملائمة أو المناسبة بين المقام والمقال فيعمد إلى مخاطبة الخبيث والطيب؛ ولكن المخاطبة جدُّ غريبة؛ فهو يصف من آمن بالإله والموحدون بالخبث ويصف غيرهم بالطهر، فيقول: : ((أيها الخبثاء المتحرقون بالشهوات، لقد خلت شهوتكم من الطهارة؛ فلذلك تجدفون على الشهوة، فأنتم لا تحبون الأرض كما يحبها المبدعون والمجددون الذين يسرون بما يبدعون وبما يجددون، فلا طهارة إلا حيث تتجلى إرادة الإبداع، فمن اتجه إلى خلق من يتفوق عليه فذلك عندي صاحب أطهر إرادة وأنقاها))،(نيتشه،٢٠٠٧: ١٥٤) هذا الخرق والتهجم العنيف تجاه من وصفهم بالخبثاء لا يمكن فهمه لأنه سيخرق مبدأ التعاون التخاطبيّ إلا بعد معرفة قصد المتكلّم وحقيقة هذا الوصف، وهنا يأتي

دور المخاطب في إيجاد هذه الملائمة؛ إن نيتشه قضى كل حياته وهو يعد المؤمن بالله هو إنسان خبيث، وأن الأديان لم توضع إلا لقهر إرادة الانسان، وإنها من صناعة المتسلطين على رقاب الناس، فكل من خالفها هو طاهر في سريرته، هكذا يستطيع المتلقي إيجاد الأساس الحواري لفهم نص نيتشه هذا، فيكشف السياق أن المراد بالخبثاء أولئك الذين يدعون إلى الإيمان بالإله الواحد، أولئك الذين ينتظرون النور من الله، في حين أن الطاهرين، في عرف نيتشه، هم أولئك الأحرار الذين تحرروا من كل قيد وراحوا يلجون سبل المعرفة بعقولهم. وبهذا يتبين كيف أن نيتشه يجعل من إيمانه الشخصيّ ميزاناً لتقييم الأشخاص فما كان موافقاً لرؤيته كان طاهراً وما كان مخالفاً لها كان خبيثاً، وهذا لم ينكشف لنا إلا بعد الرجوع إلى سياقات النص الداخلية والخارجية؛ فيتبين خطر السياق في ((فهم النصوص وإدراك مكنوناتها بوعي؛ وذلك لأهميته من جهة ولأن المتكلم لا يمكنه قول كل شيء من جهة أخرى، فيذهب متعمداً إلى التكثيف والإيجاز وقول عبارات قليلة بمعان كثيرة؛ لتشويق المتلقي وترغيبه أو إسكاته وإفحامه وزلزلة معتقداته أو إقناعه وغير ذلك، فالمخفي دائما يحمل إيحاءات تؤثر أكثر مما يؤثر القول الصريح)) (عيد، ٢٠١٣: ١٢٧).

المتلقيّ محور أساسيّ في خرق قاعدة (الكيف) وتكوين الخطاب الضمنيّ:

إن أساس مبدأ التعاون أن يقدِّم المتكلم كلامه متحرياً الصدق مبتعداً عن الكذب، وأحياناً يتحمل القول في ظاهره سمة الكذب؛ ويكون المتلقي موجهاً ومبيناً وكاشفاً ضمنيات القول، فنجاح المتكلم في ايصال رسالته بصورة غير مباشرة مرهون بقدرة المخاطب على تحليل ضمنيات الرسالة وفهم شفراتها؛ وبناء على قدرة المخاطب يشكِّل المتكلم رسالته؛ فإن غاب المخاطب الواعي الفاهم لأسرار الكلام، أصبح الكلام من دون معنى، وقد أشار ابْنُ سِينَا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إلى هذا بقوله لِأَحَدِ طُلَّابِهِ حِينَ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ: (لَكَ وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الخِطَابَ).

إنّ المتكلّم لا يقوم بعملية بناء الحوار في عزلة عن مخاطبه، بل على ضوء معطيات مسبقة ومعرفة بشخصية المخاطب، وإدراك لمقدرته المعرفية؛ لما في ذلك من أهمية في تحديد الفرضيات التأويلية التي يعتمدها المخاطب مسبقاً لإتمام عملية التواصل، فهو يبني معانيه ويسوقها إلى مخاطَب يفترض فيه مسبقاً امتلاك آليات منطقية واستدلالية، وقواعد تخاطبيه تمكنه من ادراك ما يتضمنه الكلام من معانٍ غير مباشرة. (علوي، ٢٠١١: ١٣٣)

والمتكلم الواعي قادر في كل الأحوال على تمييز الأقوال وبيان صدقها من كذبها، وتبيان كيفياتها وأحوالها، فإذا أخذنا مثلاً قول الشيخ حينما رأى زارا نازلاً من الجبل بعد عشر سنين: ((لقد تبدلت هيئة زارا؛ إذ رجع بنفسه إلى طفولته، لقد استيقظت يا زارا، فماذا أنت فاعل قرب النائمين؟)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٣٧)، وقال له ((لا تقرب من هؤلاء الناس. لا تبارح مقامك في الغاب، فالأجدر بك أن تعود إلى مراتع الحيوان، أفلا يرضيك أن تكون مثلي دباً بين الدببة وطيراً بين الأطيار؟))،(نيتشه،٢٠٠٧: ٣٨) إن الشيخ الحكيم الذي التقى زرادشت حينما خرج من كهفه وجه له كلاماً ظاهره غريب غير واقعيّ فأين هم أولئك النائمين الذين سكن بقربهم زارا؟ أين هي الحيوانات التي سكن معها زارا؟ كيف صار الشيخ دباً وطيراً؟ فخرق بهذا القول إحدى قواعد غرايس التخاطبية، وهي قاعدة (الكيف)، ولكن هذا الخرق لم يمنع المخاطب (زرادشت) من فهم القول ومن التواصل مع المتكلّم، وقد جعلت أحوال المتكلم والمخاطب والمعلومات المشتركة بينهما التواصل مستمر وناجح رغم هذا الخرق لمبدأ التعاون.

ومن هذا قول الحكيم لمريديه المجتمعين تحت منبره: ((مَجِّدُوا الكَرْى وَعَظْمُوهُ، لأَنَّ لَهُ المَقامُ الأَوَّل وَ تحاشوا مرافقة من ساء رقادهم، ومن استحوذ عليهم الأرق)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٥٥) فما أعظم النوم عند هذا الحكيم! ولكن النوم في حقيقته عند الحكماء مكروه والسهر في التدبر والتأمل والتفكر هو مراد الحكماء والفلاسفة؛ فكيف خالف هذا الحكيم الواقع؟ لمَ لمْ يعترض عليه مريدوه؟ إنهم عرفوا وفهموا مراد الحكيم، كما فهم زارا مراده، فقال: ((إن قاعدة هذا الحكيم إنما هي: اسهروا لتناموا... وكم في أيامنا هذه من أناس يشبهون هذا الواعظ في دعوته إلى الفضيلة غير أنهم أقل إخلاصاً منه)) (نيتشه،٢٠٠٧: ٥٧).

إن ثنائية النوم والسهر تجلت ملية وواضحة في ذهن الحكيم والمخاطبين ومنهم زارا الذي سمع الكلام وفهمه، فالحكيم لم يكن قصده الحث على النوم أو الحث على مجالسة النائمين؛ بل كان همه أن ينام الإنسان من دون أرق نتيجة القبائح التي يرتكبها، وظلت مقاصد المتكلم مفهومة معلومة عند المخاطب رغم الخرق الحاصل؛ لما بين المتكلم والمخاطب من معلومات مشتركة ومتبنيات خطابية ضمنية.

وقد نجد أن خرق هذا المبدأ (الكيف) ينتج لنا أكثر أنواع الصور البيانية، مثل التهكم والاستعارة والكناية والسخريّة، ومن هذا قول نيتشه:((انظروا إلى المساكن التي بناها هؤلاء الكهنة وقد اسموها كنائس)) (نيتشه،٢٠٠٧: ١١٣) وهو أسلوب تهكميّ يحاول فيه المتكلّم تقديم صورة لفظية يتباين فيها الضمني مع ظاهر اللفظ، فيقدم للمتلقي استدلالات وعلاقات ذهنية قصيرة أو طويلة ، وتشيعه المعاني الايحائية، فهو قائم على أساس التلازم الذي هو أحد عوامل تداعي المعاني؛ لأننا حين نستعمل المعنى الحرفي نريد المعنى الضمنيّ (لاشين، ١٩٩٨ :٣٦٥).

فالمتلقي عارف بمقاصد المتكلّم، وعالم بأن المتكلم إنما يرفض الاعتراف بالكنيسة، ولكنه لم يقل مباشرة إنني أرفض الكنيسة؛ بل قالها بأسلوب تهكميّ، ((فكل دعواته في هذا الكتاب إلى كراهيّة الصديق، ونبذ المرأة، والانسان الأعلى، والاحتكام إلى الشر والصراع ليست سوى تعبيرًا عن واقع الإنسان وبؤسه، فلا يمكن لكتابة نقديّة وشفافة مثل كتابه نيتشه يعدّ دعوة لشيء، فهو يدعو لهذه الأشياء من باب السخرية بهذا الشكل العلني المستفز، وكل هذه الأمور البائسة عبر عنها بشفافية وصدق وهي موجودة في الإنسان فليس هناك حاجة لكي نؤكد أنّ نيتشه يدعو إليه، إذ قام الناقد هارولد ينقد الكتاب واصفًا إياه بالكارثة الرائعة وغير قابل للقراءة، بينما رأى آخرون أن أسلوب فريدريك نتشه هو أسلوب ساخر عن قصد وأسلوبه غير التقليدي الذي لا يميّز بين الفلسفة والأدب)) (حسن، ٢٠٢١).

إنّ المتلقي عارف بالقصد الحقيقي من وراء فعل الأمر، فالأمر ليس على حقيقته هنا، وهذا ما يُريد المتكلّم ايصاله إلى مستمعيه. فالمعنى الضمني المقصود في هذا المقام، هو السخرية والتهكم التي تشكّل المعنى الخلفي للعبارة الحرفية (الأمر) للمتكلّم:

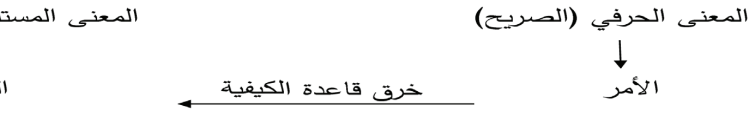

وبهذا نعلم أن خرق قاعدة الكيف لم تخل بمبدأ التعاون وظل المتكلم متعاوناً مع المتلقي ويخلق تواصلاً ناجحاً بالاعتماد على ما بينهما من معارف مشتركة وهذا التعاون يفرضه المقام ويحتمله المقال؛ لأنّ العملية الاستدلالية تعدّ سلوكاً إجرائياً في إطار التعاون الضمني لأطراف التخاطب.

التواصل مع المتلقي غاية لخرق قاعدة الأسلوب أو الطريقة:

ينصّ مبدأ الأسلوب (الطريقة) على أن الكلام يجب أن يكون خالياً من الغموض والإبهام ومرتباً، وتختلف هذه القاعدة التخاطبية عن القواعد الأخرى، من جهة أنها لا تتعلق بما قيل بل بما نريد قوله، وكيف يجب أن نقوله؟ إن أساس التواصل يفرض على المتكلم أن يقول ما يفهم المتلقي من دون لبس أو اختزال في بنية القول؛ ولكن المتكلم يعمد إلى انزياح قوله إلى غير ظاهره، محاولاً ايهام بعض المخاطبين لغايات تخاطبية محددة مثل: ايهام المخاطب، وجمالية الأسلوب، واتساع الدلالة، أمّا نيتشه فقد وجدناه يميل إلى هذا الأسلوب ليضع أمام المتلقي مساحة تأويلية يتحرك فيها ذهن القارئ بحسب طاقاته الابداعية وامكانياته التخاطبية.

وهي فكرة مؤسسة لمجمل كتابات نيتشه الروائية؛ إذ يقول: ((كل مَن يعتقد أنّه فَهِمَ شيئاً من كتاباتي فقد فَهِمَ منّي ما فهِمَ طبقاً لصورته الخاصة، وفي أغلب الأحيان شيئاً مناقضاً لي تماماً)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ٢٦)ينتج عنه في كثير من المواقف

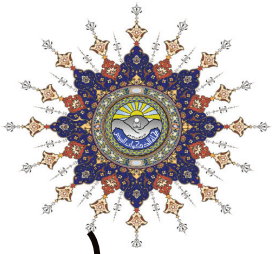

الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفيةهكذا تكلّم زرادشت مثالاً

فشلاً في عملية التواصل بين المتكلم/ الكاتب وبين المتلقي/ القارئ، وحينما نجد فشلاً في التواصل، أو فشلاً في تعاونٍ حواريّ ما، فإنّ السبب لا يعود إلى طبيعة الحوار نفسه، بل إلى ممارسة تلك القواعد، وتطبيقها على مستوى الإنجاز. وتُعدّ الإجابات السابقة فاشلة حوارياً لأنها خرقت –على الأقل– قاعدة الطريقة (Manner)، لذا يبدو المحاور غير تعاونيّ من الناحية الصورية. أمّا من الناحية التقديرية فيظهر أنّ الإجابة تعكس تعاوناً ما؛ لأنّها خلقت مجالاً استدلالياً لم يكن منتظراً من السؤال (أزابيط، ٢٠١٥: ٢/٢٩٤)، وهذا ما نجده في كتابات نيتشه؛ فعلى الرغم من الغموض والالتواء في العبارة نجد أنّ كتاباته لاقت الكثير من الاهتمام والعناية ممّا يكشف عن مستوى الفهم لأقواله ونصوصه.

وممّا يتصل بهذا الخرق لقاعدة الأسلوب هو استعمال أدوات الاستفهام لغير قصد، كاستعمالها للنفي، قال زارا: ((أنت في مقتبل العمر وتتمنى أن يكون لك زوج وولد، ولكن قل لي هل أنت الرجل الذي يحق له هذا التمني؟ أأنت الظافر المنتصر على نفسه، الحاكم على حواسه، السائد على فضائله؟)) (نيتشه،٢٠٠٧: ١٥٠)، فالمتكلّم لم يطلب الفهم في نصه هذا؛ بل كان قصده التعجب من شخص المتكلم، فخرج الاستفهام عن وظيفته اللغويّة الأساسيّة، وهي طلب الفهم، إلى غاية أخرى هي التعجب، فالمعنى الأولي المباشر للعبارة (الاستفهام) لم يتحقق في قصد المتكلم، والمخاطب عالمٌ بعدم تحقق هذا الغرض، أمّا المعنى الثانوي الضمني (التعجب) فيأخذ مساحة النص الكلاميّة ليخلق خطاباً تعجبياً تاماً صادر من متكلم، ويوافق عليه المخاطب؛ وبهذا يكون للاستفهام أثر معنويّ بارز على المواضعة اللغويّة؛ إذ تكتسي الأنساق المولدة قوة انجازية، فضلا عن قوة السيرورة اللغويتين اللتين تطبعان الأفعال الكلاميّة غير المباشرة، أو المعاني المولدة عنها (ازابيط، ٢٠١٣: ٢/٢١٣).

ويتبين لنا أن العلاقة بين المعنى الأصلي والفرعي، ((هي علاقة "قائمة في الأساس على تفرع المعنى الثاني عن المعنى الأول، وهذا يعني أن الفرع لا يفهم إلا من خلال الأصل، فلا يمكنه أن يستقل بنفسه، إذ لا يمكن تصور معنى سياقي ما إلا باستحضار المعنى الأصلي الذي خرج منه ثم خرج عنه، وهذا ما سيجعل المعنيين متصلين أحدهما بالآخر، ويجعل الفرع في إثر الأصل)) (بوفاتح، ٢٠١١: ١٠٩–١١٠).

ومن الانزياح عن الظاهر إلى الضمني، بأسلوب الاستفهام ما ورد في كلام زارا/ نيتشه: ((ومر زارا بالغاب يوما ومعه صحبه فاكتشف وهو يفتش عن ينبوع مرجا منبسطا الأشجار والأدغال، وكان هنالك رهط من الصبايا يرقصن بعيدا عن أعين الرقباء، وإذ لمحن القادم وعرفنه توقفن عن الرقص، ولكن زارا اقترب منهن وخاطبهن قائلًا: داومن على رقصكن، أيتها الآنسات الجميلات، فما القادم بمزعج للفرحين وما هو بعدو للصبايا. أنا من يدافع عن الله أمام الشيطان، وما الشيطان إلا الروح الثقيل، فهل يسعني أن أكون عدوا لما فيكن من بهاء ورشاقة وخفة روح؟ وهل لي أن أكون عدوا للرقص الإلهي ترسمه مثل هذه الأقدام الضوامر الرشيقات؟)) (نيتشه، ٢٠٠٧: ١٣٥) فزارا ينفي عن نفسه هنا أن يكون عدواً للبهاء والرشاقة وخفة الروح، وهو كذلك ليس عدواً للرقص الالهي الذي ترسمه أقدام الحسناوات، فعدل المتكلم عن استعمال أدوات الاستفهام بمعناها الأصليّ؛ بل تجاوزه إلى المعاني الضمنية، فاكتسبت دلالات جديدة من خلال المقام الذي تولدت فيه الكلام. ويفرض هذا النص على المتلقي استلزاماً حوارياً يجعله يعدل مباشرة الى المعنى الضمني؛ لأن المعنى الحرفي لا يتناسب مع المشتركات التخاطبية بين المتكلمين إذ إنّ المتلقي المؤوّل يفترض –حينئذ– مجموعة كاملة من المعلومات الضمنيّة في هذا المعنى.

الخاتمة:

١– كانت عبارة نيتشه خليط بين الواقع والخيال؛ غابت الواقعية في كثير من مفاصل كتابه، وربما يعود هذا إلى غايته الانفراد في أسلوب خاص به، أو إيمانه بالكثير ممّا يخالف الواقع الذي نعيشه نحن أو يعيشه الإنسان الأوربي في عصره، أو محاولة اضفاء شيء من الهالة والغموض على عباراته؛ ليكون من الضروري شرحها وبيان مقاصدها وغاياتها.

٢– جعل نيتشه زرادشت مثالاً ليتكلم عن لسانه، ولكنه لم يكن أميناً في نقل ما كان يؤمن به زرادشت؛ بل كل ما في كتابه

هذا هو ما آمن به نيتشه من موت الإله، والإلحاد، وضرورة بناء الإنسان الأعلى الخارق الذي يستطيع تعويض دور الإله.

٣– تتداخل الأساليب البلاغية في كلمات زرادشت(نيتشه)، فهو يتهكم ويشبه ويكني في حالة واحدة، محاولاً تقديم هذا التداخل الأسلوبي بصورة واقعية يضفي عليها من فلسفته الكثير.

٤– أغلب عبارات نيتشه كانت عبارات تلميحية وليست تصريحيّة؛ يريد منها المعاني الضمنية وليست المعانيّ الصريحة، ممّا جعلها ميداناً رحباً لظاهرة الاستلزام الحواريّ.

٥– لا يمكن الانتقال من المعنى الأصلي الى المعنى الضمنيّ إلا بتوافر عناصر تخاطبية، وهي: مقاصد المتكلم، وعلم المتلقي بهذا الانتقال، ودلالة السياق عليه.

المصادر:

- أدواري، العياشي،٢٠١١م، الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، منشورات الاختلاف، بيروت– لبنان.
- أزاييط، بنعيسى عسو ٢٠١٢م ، الخطاب اللساني العربي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن.
- اسماعيل، صلاح، ٢٠٠٥م، النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، حوليات الاداب جامعة الكويت، حولية ٢٣٠، الكويت.
- حمو الحاج، ذهبية ٢٠١٥م، التداولية واستراتيجيات التواصل، دار رؤية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- خليفة، الدكتور. هشام إ. عبد الله، ٢٠١٣م، نظرية التلويح الحواريّ بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغويّة في التراث العربي والإسلاميّ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان.
- رات، كيمبسون، ترجمة: عبد القادر قنيني، ٢٠٠٩م، نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان.
- زكريا، فؤاد، ٢٠١٧م، نيتشه، مؤسسة هنداوي، لبنان.
- صحرواي، مسعود، ٢٠٠٥م، التداوليّة عند العلماء العرب دار الطليعة، بيروت– لبنان.
- الصوراني، غازي ٢٠٢٢م، موجز الفلسفة والفلاسفة عبر العصور، دار الكلمة للنشر والتوزيع، لبنان.
- عبد الرحمن، الدكتور. طه، ٢٠١٢م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء.
- علوي، حافظ إسماعيل، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- علي، الدكتور. محمد محمد يونس، ٢٠٠٤م، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا.
- عيد، نور وليد، ٢٠١٣م، سورة الانعام دراسة تداولية لأفعال الكلام والاقتضاء التخاطبي، دار فضاءات، عمان، الاردن.
- فاخوري، الدكتور. عادل، ٢٠١٢م. محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
- لاشين، عبد الفتاح ١٩٩٨م، البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، لبنان.
- المسدي، د. عبد السلام، ١٩٨٦م، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب .
- موشلر، جاك، آن ريبول، ٢٠١٠م.ترجمة مجموعة من الباحثين إشراف عز الدين المجدوب، القاموس الموسوعي للتداولية، المركز الوطني للترجمة، لبنان.
- نيتشه، فريدريش ترجمة: علي مصباح، ٢٠٠٧م، هكذا تكلم زرادشت كتاب للجميع ولغير أحد، منشورات الجمل، لبنان.
- نيتشه، فريدريش ترجمة: فليكس فارس ٢٠١٤م، هكذا تكلم زرادشت كتاب للكل ولا لأحد، مؤسسة هنداوي، لبنان.
- هوانغ يان، ترجمة: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، ٢٠٢٢م، معجم اكسفورد للتداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.

البحوث:

- مجلة الفيصل الراضي رشيد، ٢٠٠٠م، الدلالات الاستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول غرايس، ع/ ٢٨.
- مجلة كلية الاداب واللغات، بوفاتح، عبد العليم، ٢٠١١م، دراسة المعنى عند البلاغيين، جامعة الأغواط، الجزائر، ع، ٧.

المواقع الالكترونية:

- حسن، د. لبانة، ٢٠٢١، نبذة عن كتاب هكذا تكلم زرادشت، https://sotor.com

الاستلزام الحواريّ في الرواية الفلسفيةهكذا تكلّم زرادشت مثالاً

Al-Thakawat Al-Biedh journal

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١١) السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٥ هـ – حزيران ٢٠٢٤ م

general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon